السياسة الايرانية تجاه جمهورية كينيا منذ عام ١٩٧٩

Iranian policy towards the Republic of Kenya since 1979

أ.م.د. ضاري سرحان حمادي الحمداني

Asst. Prof. Dr.

Dari Sarhan Hammadi Al-Hamdani

جامعة تكريت / كلية العلوم السياسية

Tikrit University/ College of Political Science

dr.dhari@tu.edu.iq

حسام حرجان عجاج العيساوي

Hussam Harjan Ajaj Al-Issawi

جامعة تكريت / كلية العلوم السياسية

Tikrit University/ College of Political Science

husam.h2022@st.tu.edu.iq

الملخص

يعد موضوع السياسة الإيرانية تجاه كينيا منذ عام ١٩٧٩، من الموضوعات التي لم يسلط عليها الضوء كما ينبغي، لذا جاءت هذه الدراسة لتتبع مسار السياسة الايرانية ازاء كينيا منذ مرحلة ما بعد الثورة الايرانية وحتى الان، فضلاً عن معرفة اهدافها، والتي تراوحت بين ما هو سياسي يستهدف البحث عن حلفاء جدد لتدعيم دورها الاقليمي واستعادة امجاد امبراطوريتها القائمة على اعتبارات تاريخية وأيديولوجية، وبين ما هو اقتصادي يستهدف خلق منفذ للتهرب من العقوبات الاقتصادية الدولية اما عن طريق استيراد المنتجات الكينية او تصدير البضائع الايرانية الى الاسواق الكينية فضلاً عن البحث لأسواق جديدة لتصريف وكذلك البحث عن معدن اليورانيوم، وبين ما هو عسكري وامني يستهدف تأسيس اذرع عسكرية جديدة مواليه لها لتعزيز نفوذها وتدعيم موقفها بشأن البرنامج النووي، وبين ما هو ثقافي يستهدف دعم الاقليات الاسلامية في هذه الجمهورية المسيحية لخلق لوبيات

فكرية ودينية وسياسية محلية مواليه لها للضغط على الحكومة الكينية لدعم القضايا التي تخص الجانب الايراني.

الكلمات المفتاحية: ايران، كينيا، حسن روحاني، ابراهيم رئيسي، محمود احمدي نجاد، منطقة شرق افريقيا.

Summary

The issue of Iranian policy toward Kenya since 1979 is one of the issues that has not been highlighted as it should, so this study came to trace the course of Iranian policy toward Kenya since the period after the Iranian revolution until now, as well as knowing its goals, which ranged from what is political The search aims to find new allies to strengthen its regional role and restore the glories of its empire based on historical and ideological considerations, and between what is economic aims to create an outlet to evade international economic sanctions, either by importing Kenyan products or exporting Iranian goods to Kenyan markets, as well as searching for new markets to sell as well as research On the uranium mineral, and between what is military and security aimed at establishing new military arms loyal to it to enhance its influence and strengthen its position regarding the nuclear program, and between what is cultural aimed at supporting Islamic minorities in this Christian republic to create intellectual, religious and local political lobbies loyal to it to pressure the Kenyan government to support causes of the Iranian side.

Keywords: Iran, Kenya, Hassan Rouhani, Ibrahim Raisi, Mahmoud Ahmadinejad, East Africa.

المقدمة

توجهت ايران بعد نجاح ثورتها الاسلامية عام ١٩٧٩ ازاء منطقة شرق افريقيا بهدف نشر ايديولوجيتها رغبةً منها في تحقيق اهدافها السياسية والاقتصادية والثقافية بالتوازي مع الحصول على النفوذ الجيوسياسي في تلك الرقعة الجغرافية المهمة.

وامتدت انشطتها لمختلف دول شرق افريقيا، ولم تقتصر انشطتها على الدول الاسلامية فحسب بل امتدت ايضاً الى دول مسيحية مثل كينيا، وقد حاولت عبر مختلف مراحل سياساتها حيال هذه الجمهورية اقامة وتفعيل العلاقات السياسية والاقتصادية والثقافية بشكل مكثف، الا ان هذا النشاط قد شهد تراجع في الآونة الاخيرة بالتزامن مع اعادة الولايات المتحدة الامريكية فرض العقوبات عليها جراء استمرارها بدعم بعض الفصائل العسكرية التابعة لها لتهديد المصالح الامريكية في منطقة الشرق الاوسط وشرق افريقيا.

اولا. اهمية الدراسة: تؤكد الدراسة على مدى اهمية السياسة الايرانية تجاه كينيا، وذلك من خلال الاتي:

- تطورات السياسة الايرانية ازاء كينيا عبر مختلف مراحلها باعتبار هذه الجمهورية تتمتع بموقع جيوسياسي مؤثر في التفاعلات الاقليمية في منطقة شرق افريقيا، فضلاً عن كونها بوابة ايران للدخول الى قلب القارة الافريقية.
- تعد كينيا اكثر جمهوريات شرق افريقيا استقراراً من الناحية السياسية والاقتصادية والاجتماعية فضلاً عن كونها اكثر الجمهوريات في شرق افريقيا امتلاكاً للنفوذ السياسي لاسيما في المحافل الاقليمية والدولية.
- الكشف عن طبيعة التحركات الايرانية الرامية لإيجاد موطئ قدم لها على الساحل الشرقي للقارة الافريقية والمطل على المحيط الهندي والمدخل الجنوبي للبحر الاحمر.

ثانياً. اشكالية الدراسة: تنطلق الدراسة من اشكالية مفادها البحث في طبيعة التحركات الايرانية ازاء كينيا منذ عام ١٩٧٩، ومن هذه الاشكالية الرئيسية تتفرع عدة تساؤلات فرعية هي:

- كيف تطورات السياسة الايرانية تجاه كينيا ؟.
- ما اهداف السياسة الايرانية تجاه كينيا؟.
- ماهي أدوات السياسة الايرانية تجاه كينيا؟.
- ما هو مستقبل السياسة الايرانية تجاه كينيا؟.

ثالثاً. فرضية الدراسة: بناءً على اشكالية الدراسة يمكن صياغة فرضية مفادها من ان السياسة الايرانية تجاه كينيا قد تراجعت في مرحلة حسن روحاني وابراهيم

رئيسي لاسيما مع فرض الولايات المتحدة الامريكية في مرحلة دونالد ترامب اقصى درجات الضغط السياسي والاقتصادي، الامر الذي قوض السياسة الايرانية ازاء كينا.

رابعاً. مناهج الدراسة: في اطار تناول موضوع الدراسة سيتم الاستعانة بالمنهج التاريخي باعتباره احد المناهج الملائمة لتتبع مسار السياسة الايرانية، فضلاً عن استخدام المنهج التحليلي الوصفي الذي يستخدم لرصد وتحليل طبيعة الاهداف الايرانية وأدوات تنفيذها على ارض الواقع، وانتهاءً باستخدام المنهج الاستشرافي لرسم مشاهد مستقبلة للسياسة الايرانية ازاء كينيا.

خامساً. هيكلية الدراسة: تم تقسيم الدراسة الى مقدمة واربعة محاور: تناول الاول: تطورات السياسة الايرانية تجاه كينيا، اما الثاني فقد عالج: اهداف السياسة الايرانية ازاء كينيا وركز الثالث: على ادوات السياسة الايرانية حيال كينيا، واخيراً جاء الرابع ليتناول: مستقبل السياسة الايرانية تجاه جمهورية كينيا، كما تضمنت الدراسة على خاتمة كخلاصة لاهم ما تم التوصل اليه.

I. اولاً: تطورات السياسة الايرانية تجاه كينيا

I. أ. مرحلة ما بعد الثورة الايرانية:

تبدأ هذه المرحلة بالتوازي مع انتهاء الثورة الايرانية ووصول الامام الخميني الى السلطة عام ١٩٧٩، فخلال هذه الحقبة بدأت ايران بتطوير رؤيتها الاقليمية في بعدها الافريقي والمرتبط ارتباطاً وثيقاً بالمحيط الهندي، اذ عمل النظام السياسي الايراني على اعادة ترتيب العلاقات مع كينيا من خلال دمج توجهاتها السياسية مع اهدافها الاقتصادية والثقافية والامنية المتنامية، بحيث اصبحت ايران دول محورية بالنسبة لدول شرق افريقيا لاسيما كينيا، كما استطاعت ايران خلال هذه المدة ان توظف شبكة من التفاعلات غير الرسمية لخدمة مصالحها، اذ بات العديد من مواطنيها وحتى حلفائها يعملون في داخل كينيا كما اعطت في هذه المرحلة الاولوية للعلاقات التجارية من اجل تنميتها بصورة فاعلة لتعود بالنفع اليها.[١]

ولكن مع حلول منتصف الثمانينيات اعلنت الحكومة الكينية قطع العلاقات مع ايران لاتهامها بالتدخل في الشأن الداخلي وهو ما ادى الى تراجع اداء السياسة الايرانية ازاء جمهورية كينيا في هذه المرحلة.[٢]

I. ب. مرحلة البناء:

(١) هالة أحمد الحسيني، *العلاقات الإيرانية الأفريقية اتجاهات الخطاب الصحفي*، (القاهرة: العربي للنشر والتوزيع، ٢٠٢٠)، ص ٣٧ – ٣٨.

(٢) بلهول نسيم، *التطرف الديني رؤية دينية عملية سياسية*، (عمان: دار المنهل، ٢٠١٤)، ص ٢٤٤.

مع تولي هاشمي رفسنجاني الرئاسة عام ١٩٨٩ بدء النظام الايراني يتخذ خطوات بناءه لتقرب من النظام الكيني من اجل التخفيف من حدة التوترات التي رافقت العلاقات بين البلدين في منتصف الثمانينيات، وهو ما عبرت عنه زيارة الرئيس الايراني الاسبق هاشمي رفسنجاني خلال العام ١٩٩٦ الى العاصمة الكينية نيروبي، وجاءت هذه الخطوة في سياق سياسة التعاون والانفتاح التي انتهجتها الحكومة الايرانية للتوسع في منطقة شرق افريقيا.(١)

I. ج. مرحلة الانفتاح:

استمرت الحكومة الايرانية بهذا النهج حتى مع وصول محمد خاتمي الى سدة الرئاسة في العام ١٩٩٧ لتوسيع دائرة نفوذها في جمهورية كينيا باعتبارها احدى المحاور الرئيسة في اي ترتيبات اقليمية لاسيما في منطقة شرق افريقيا والمحيط الهندي، فضلاً عن ذلك سعت الى تعزيز علاقاتها مع كينيا كونها تمثل سوقاً مهماً لبضائعها، كما عززت ايران من دورها في المنظمات الاقليمية عبر اليات عدة منها تدعيم واستعادة التأثير لاسيما منظمة الاتحاد الافريقي.(٢)

I. هـ. مرحلة الاندفاع:

مع وصول الرئيس الايراني الاسبق محمود احمدي نجاد الى سدة الحكم في العام ٢٠٠٥، تعززت السياسة الايرانية بشكل كبير تجاه كينيا اذ وصفت هذه المرحلة بأنها الاكثر زخماً من المراحل الاخرى، اذ توجه الرئيس الايراني الاسبق محمود احمدي نجاد في ٢٥ شباط من العام ٢٠٠٩ ومعه وفد رفيع المستوى مكون من ١٠٠ شخص في دلالة واضحة الى اهمية هذه الجمهورية في المدرك الاستراتيجي الايراني، فضلاً عن ذلك، استغل محمود احمدي نجاد الزيارة ليشهر بالغرب اذ صرح قائلاً " يجب على الحكومات الافريقية الا تسمح للقوى الظالمة ان تسرق ثرواتها مره اخرى "، علاوة على ان كلمات محمود احمدي نجاد والتي اطلقها عند ميناء مومبوسا كانت تشير بصورة او بأخرى الى الترويج للنموذج الايراني باعتباره نموذجاً ناجحاً يحتذى به للدول الافريقية لاسيما كينيا، فضلاً عن السعي لتقرب من شعوب وحكومات غير اسلامية لأرسال رسائل الى الدول الغربية بأنها تستطيع التواجد والتمدد في مناطق ذات اهمية جيوسياسية لتهديد مصالحهم في حال قرروا توجيه ضربة عسكرية تستهدف المنشآت النووية الايرانية.(٣)

I. خ. مرحلة التراجع:

(١) ضاري سرحان الحمداني، *سياسة إيران تجاه دول الجوار*، ط٢، (القاهرة: العربي للنشر والتوزيع، ٢٠١٥)، ص ١٠١.
(٢) هالة أحمد الحسيني، مصدر سبق ذكره، ص ٣٩ – ٤٠.
(٣) "نشاط إيران في شرق إفريقيا بوابة الشرق الأوسط و القارة الإفريقية"، مجلة قراءات افريقية، القاهرة، العدد ٥، (٢٠١٠)، ص ١٠٨.

بالرغم من عدم زيارة الرئيس الايراني الاسبق حسن روحاني جمهورية كينيا خلال حقبة الرئاسية الممتدة من العام ٢٠١٣ – ٢٠٢٢ الا انه قام بإيفاد وزير خارجيته محمد جواد ظريف الى العاصمة الكينية نيروبي في العام ٢٠١٦، في سياق تطوير العلاقات الاقتصادية بين البلدين لاسيما الاقتصادية فضلاً عن فتح مجالات للاستثمار الإيراني والتبادل التجاري للتخفيف من حدة العقوبات الغربية التي انهكت الاقتصاد الايراني جراء استمرارها لسنين طويلة.(١)

وبحلول العام ٢٠١٩ تراجع اداء السياسة الايرانية بالتوازي مع إصدار احدى المحاكم الكينية حكماً بنقض قرار الإفراج عن المعتقلَين الإيرانيين أحمد أبو الفتحي محمد ومنصور موسوي المتهمين بقضايا إرهابية منذ سنوات، وما عمق من حدة الخلافات بين البلدين والوصول الى حالة التوتر هو قيام السلطات الكينية بتوقيف السفير الايراني واتهامه بمحاولة تهريب عناصر من الحرس الثوري من ميناء مومبوسا الى ايران، فيما عدت الحكومة الايرانية هذه الحادثة بمثابة انتهاك للأعراف الدبلوماسية المتعارف عليها ومعربةً في الوقت نفسه عن ضرورة الافراج عن السفير الايراني.(٢)

وخلال استقبال الرئيس الايراني الاسبق حسن روحاني للسفير الكيني الجديد في طهران عام ٢٠٢١، اعلن الرئيس الايراني " ان كينيا تعد بمثابة البوابة لتصدير السلع الايرانية الى افريقيا "، ومؤكداً في الوقت نفسه على تعزيز العلاقات بين البلدين على مختلف الاصعدة السياسية والاقتصادية والثقافية، ومتمنياً أن تشهد العلاقات بين البلدين نموا أكثر في المرحلة المقبلة.(٣)

I. ر. مرحلة اعادة التقارب:

مع وصول الرئيس الايراني الجديد ابراهيم رئيسي الى سدة الرئاسة في اواخر العام ٢٠٢١، لم تغير الحكومة الجديدة نهجها المتبع على صعيد السياسة الخارجية والذي يشمل مواجهة المخططات الامريكية الاسرائيلية التي تستهدف مصالحها في منطقة

---

(١) فرزاد قاسمي، ظريف ينهي جولة إفريقية مخيبة، جريدة الجريدة، ٣١ / ٧ / ٢٠١٦، متاح على الرابط:
https://www.aljarida.com/articles/1469902658426786500
(٢٠٢٢/٢/ ٢٨)

(٢) صفاء عزب، إلى أين تسير العلاقات الكينية الإيرانية بعد الأزمة الديبلوماسية الأخيرة، صحيفة الصومال الجديد، ٢٩ / ٣ / ٢٠١٩، متاح على الرابط:
https://alsomal.net/%D8
(٢٠٢٢/٢/ ٢٨)

(٣) روحاني: علاقات ايران مع كينيا كانت وطيدة وطيبة على الدوام، وكالة نادي المراسلين الشباب للأنباء، ٢٠ يوليو ٢٠٢١، متاح على الرابط:
https://www.yjc.news/ar/news/60535/
(٢٠٢٢/٢/ ٢٨)

الشرق الاوسط وشرق افريقيا، فضلاً عن الاستعداد لاعادة الاتفاق بخطة العمل المشتركة من اجل تحقيق الاستقرار الاقتصادي، ويرى المسؤولين الايرانيين ان توسيع العلاقات مع دول شرق افريقيا لاسيما كينيا تقوم على رؤية واقعية للعالم تمكنها من الدفاع عن مصالحها، ومع فرض الحكومة الامريكية اقسى انواع العقوبات على ايران في غضون عقد من الزمن فأن الحكومة الجديدة بقيادة ابراهيم رئيسي والمقربة جداً من المرشد الاعلى اية الله علي خامنئي ستعزز فرصها لمتابعة اعمالها الاقتصادية والسياسية ومصالحها الامنية وستكون كينيا على سلم اولويات المرحلة المقبلة، ويعد صانع القرار الخارجي الايراني ان هذه الجمهورية تمثل فرصة لتمدد نفوذها الى باقي دول شرق افريقيا لإكمال المخططات الايرانية الرامية الى اعادة فرض الهيمنة والنفوذ والدخول في المنافسة مع القوى الاخرى للحصول على الموارد الضرورية.[1]

وعلى خلفية كل ما سبق، تأتي الضغوطات الاقليمية والدولية لتحتم على ايران منح كينيا اهتماماً خاصاً باعتبارها احدى الدوائر الحيوية التي يمكن ان تشهد انشطة ايرانية نوعية في المرحلة المقبلة، ففي ظل الاوضاع المضطربة في منطقة شرق افريقيا، والتي من المرجح ان تستثمرها الحكومة الايرانية الجديدة برئاسة ابراهيم رئيسي لفتح ساحة جديدة لضرب المصالح الامريكية والاسرائيلية في حال قررتا تنفيذ ضربات انتقائية تستهدف المنشآت النووية داخل العمق الايراني علاوةً على تحقيق مكاسب اخرى تأتي على رأسها الحصول على مادة اليورانيوم التي تحتاجها ايران بشدة.

II. ثانيا: اهداف السياسة الايرانية تجاه كينيا

II. أ. الاهداف السياسية:

تمتلك جمهورية كينيا الواقعة في شرق القارة الافريقية اهمية استراتيجية لدى الجانب الايراني كونها تمثل إحدى أبرز نقاط التماس الرئيسة التي تعول عليها والرامية إلى التمدد وبسط النفوذ الإقليمي في منطقة شرق افريقيا، فضلاً عن كونها بؤرة للتنافس بين القوى الاقليمية والدولية، فضلاً عن ذلك، باتت هذه الجمهورية محل اهتمام متزايد لدى صانع القرار الايراني بالنظر لكون موقعها بمثابة الخاصرة الرخوة بين عدد من دوائر الاهتمام والحركة للسياسة الايرانية لاسيما العربية والغربية وحتى الافريقية، علاوةً على اطلالتها على المحيط الهندي والمدخل الجنوبي للبحر الاحمر

(1) Amin Naeni , Iran and Africa: Why Tehran will boost its ties with the continent under the Raisi administration , Middle East Institute , 11 August 2021 , in link: https://www.mei.edu/publications/iran-and-africa-why-tehran-will-boost-its-ties-continent-under-raisi-administration

(٢٠٢٢/٢/ ٢٨)

اللتان تعدان احدى ابرز دوائر العمل للمشروع الايراني الطموح الساعي الى توسيع نفوذها في المنطقة، الامر الذي يعني انها احدى نقاط الارتكاز للتمدد الايراني في شرق افريقيا هذا من جهة، ومن جهة اخرى محاولة كسر العزلة الدولية المفروضة عليها منذ سنوات بسبب برنامجها النووي المثير للجدل، وتجدر الاشارة الى ان اهمية كينيا قد تضاعفت بالنسبة لايران بسبب الاضرار الجسيمة التي لحقت بها بعد فرض الولايات المتحدة الامريكية سياسة الضغط القصوى في مرحلة دونالد ترامب.[١]

كما سعت من خلال تواجدها في كينيا للبحث عن حلفاء جدد لتدعيم ادوارها الاقليمية واستعادت امجاد امبراطوريتها القائمة على اعتبارات تاريخية وايديولوجية [٢]، اذ ينطلق المشروع الايراني على خلفية المصالح السياسية والاستراتيجية وطبيعة الدور الاقليمي، كما تحاول خلق انظمة سياسية موالية لها لتحقيق طموحاتها في الهيمنة على منطقة شرق افريقيا [٣]، فضلاً عن ترسيخ نفوذها السياسي ومحاولة جذب جمهورية كينيا الى المحور المناوئ للقوى الغربية، فضلاً عن الحد من نفوذ الولايات المتحدة الامريكية واسرائيل، الى جانب اقناع النظام الكيني بالوقوف الى جانبها في المحافل الدولية.[٤]

II. ب. الاهمية الامنية:

تبنت ايران بعد فرض العقوبات الدولية عليها مفهوم الجهاد البحري الذي يعني انتهاج سياسات تمكن الدولة الايرانية من التواجد بالقرب من ممرات الملاحة البحرية المهمة تحسباً لأي مواجهه عسكريه تهدد مصالحها في المنطقة، فضلاً عن تسهيل وصول ايران الى مناطق الازمات عبر تامين وجود بري وبحري في كينيا باعتبارها احدى المحطات الاستراتيجية المهمة وهو ما يعطيها نقطه انطلاق تمكنها

---

(١)النفوذ الإيراني السعودي بمنطقة القرن الإفريقي الدوافع وأدوات الصراع، صحيفة الاستقلال، ٢٠ / ٢ / ٢٠٢٢، متاح على الرابط:

.https://www.alestiklal.net/ar/view/649

(٢٠٢٢/٢/ ٢٩)

وكذلك ينظر: نجلاء مرعي، *العلاقات الأمريكية السودانية النفط والتكالب الامريكي على السودان* (القاهرة: العربي للنشر والتوزيع، ٢٠١٦)، ص ٥٨ – ٥٩.

(٢) ينظر: سلطان محمد النعيمي، "التغير المقيد سياسة إيران الخارجية ومرتكزات التقارب مع الشيطان الأكبر"، مجلة السياسة الدولية، القاهرة، مؤسسة الاهرام، العدد ١٩٩، (٢٠١٥)، ص ١٦ – ١٧.

(٣) حمد ضياء الدين عيسى، "السياسة الايرانية الراهنة تجاه حوض النيل"، مجلة آفاق افريقية، القاهرة، العدد ٤٦ (٢٠١٧)، ص ١٤.

(٤) سلطان محمد النعيمي، مصدر سبق ذكره، ص ١٤١.

من القيام بعمليات عسكرية نوعية ضد القوى الغربية اذ ما قررت الأخيرة تنفيذ ضربات انتقائية تستهدف المنشآت النووية داخل العمق الايراني.[١]

فضلاً عن سعي الحكومة الايرانية لتأسيس اذرع عسكري جديدة موالية لها في جمهورية كينيا على غرار منطقة الشرق الاوسط لتعزيز نفوذها العسكري وتدعيم موقفها التفاوضي مع الولايات المتحدة الامريكية والدول الغربية بشأن برنامجها النووي، اضافةً الى تعزيز دورها كقوة اقليمية ذات وزن لا يمكن تجاهله في اي ترتيبات امنية اقليمية بين الدول الكبرى في المنطقة لاسيما مع تزايد اهمية جمهورية كينيا في المنظور الامني الاقليمي.[٢]

كما حرصت ايران على تنسيق التعاون الامني مع الحكومة الكينية في اطار مكافحة الارهاب الذي ينشط في منطقة شرق افريقيا لاسيما حركة الشباب الصومالية التي تتخذ من اراضي الصومال نقطة انطلاق لتنفيذ عمليات ارهابية في دول الجوار، فضلاً عن تنسيق الجهود بين البلدين في مجال مكافحة القرصنة البحرية، وفي السياق نفسة اعرب الامين العام للأمم المتحدة " كيتاك ليم" عن شكر للحكومة الايرانية لمشاركتها ودورها في توفير الامكانيات لمواجهة القراصنة الصوماليين، وتأتي هذه التصريحات لكون ايران وكينيا تعدان احدى ابرز الاعضاء في المنظمة البحرية الدولية.[٣]

II. ج. الاهداف الاقتصادية:

تحاول ايران من خلال تواجدها في كينيا خلق منفذ اقتصادي مهم للتهرب من العقوبات الدولية اما عن طريق استيراد المنتجات الكينية او تصدير البضائع الايرانية الى اسواقها لاسيما السيارات والمعدات الطبية، فضلاً عن البحث على اسواق جديدة لتصدير الصناعات العسكرية اليها، كما يعد البحث عن اليورانيوم غير المخصب أحدى ابرز العوامل المحفزة لإيران لتوطيد علاقاتها مع كينيا، اذ كشفت وثائق ويكيليكس المسربة أن الولايات المتحدة الامريكية تلقت تقريراً استخباراتياً من سفارتها في دار السلام بتنزانيا، يفيد بأن دبلوماسياً سويسرياً صرح بأن شرق إفريقيا

---

(١) النفوذ الإيراني السعودي بمنطقة القرن الإفريقي الدوافع وأدوات الصراع، مصدر سبق ذكره.

(٢) المصدر نفسه.

وللمزيد ينظر: سعد عبيد علوان السعيدي و مصطفى عبد الكريم مجيد، "التنافس الدولي والاقليمي في منطقة القرن الافريقي - شرق افريقيا وانعكاسه على الامن في الشرق الأوسط"، مجلة تكريت للعلوم السياسية، العدد ٣، (٢٠١٩)، ص ١٤٤ – ١٤٥.

(٣) رحاب سيد كامل، الأبعاد السياسية والقانونية لموقف إيران تجاه قضايا الأمن الإقليمي في القرن الإفريقي، المركز العربي للبحوث والدراسات، ٢٠ مارس ٢٠٢٠، متاح على الرابط:

http://www.acrseg.org/41522

(٢٠٢٢/٢/ ٢٩)

هي نقطة عبور رئيسية لليورانيوم المهرب إلى إيران وهذا بحد ذاته يجعل من جمهورية كينيا اولوية استراتيجية لدى الجانب الايراني.[١]

كما اتجهت إيران نحو تعزيز التبادل التجاري، وفي هذا السياق وقعت الحكومة الايرانية العديد من الاتفاقات التجارية والصناعية واطلقت العديد من المشروعات الاستثمارية في كينيا وذلك في إطار سعيها للاستفادة من الميزة النسبية التي يمكن أن تقدمها هذه الجمهورية، مقابل مساعداتها أو بمعنى آخر القيمة المضافة التي يمكن أن تحصل عليها ايران مقابل هذه المساعدات.[٢]

II. د. الاهداف الثقافية:

توجهت ايران بعد نجاح ثورتها الاسلامية في العام ١٩٧٩، نحو تصدير ايديولوجيتها عبر المؤسسات والمراكز الثقافية المنتشرة في كينيا، فضلاً عن تعزيز نفوذها من خلال نشر افكارها في المجتمعات غير الاسلامية، فضلاً عن دعم الاقليات الاسلامية في هذه الجمهورية المسيحية لخلق لوبيات فكرية ودينية وسياسية محلية مواليه لها للضغط على الحكومة الكينية لدعم موقفها في مواجهة الولايات المتحدة الامريكية وحلفائها في المنطقة.[٣]

III. ثالثا: ادوات السياسة الايرانية تجاه كينيا

اعتمدت ايران في سياساتها تجاه كينيا على ادوات متنوعة سعت من خلالها الى تحقيق اهدافها ومصالحها، وتعد ايران صاحبة خبرة وحنكة سياسية في استخدام تلك الادوات وهي متنوعة فأحياناً تستخدم الاداة السياسية والثقافية وتارة اخرى الاداة الاقتصادية، وهذا ما سنوضحه تباعاً.[٤]

III. أ. الادوات السياسية والثقافية:

سعت ايران الى دعم علاقاتها مع كينيا عبر اليات عديدة منها تدعيم واستعادة العلاقات الدبلوماسية مع هذه الجمهورية والاستفادة من عضويتها في المنظمات الاقليمية لاسيما منظمة الاتحاد الافريقي لمد جسور التفاهم والتعاون، والعمل على

---

(1) Iranian presence in East Africa: Goals, Tools and Prospects , Emirates Policy Center , 31 Jan 2020 , in link:
https://epc.ae/en/details/featured/iranian-presence-in-east-africa-goals-tools-and-prospects-1

(٢٠٢٢/٢/ ٣٠)

(٢) النفوذ الإيراني السعودي بمنطقة القرن الإفريقي الدوافع وأدوات الصراع، مصدر سبق ذكره .

(٣) سالم حميد، *موسوعة ايران والتشيع السياسي*، الجزء الاول، (دبي: مركز المزماة للدراسات والبحوث، ٢٠١٩)، ص ٣٠٢.

(٤) ضاري سرحان حمادي و داود سلمان عبد، *ادوات السياسة الايرانية الاداة الاقتصادية والثقافية انموذجاً، خارطة التنافس الدولي في افريقيا*، (بغداد: المركز العراقي الافريقي للدراسات الاستراتيجية،٢٠٢١)، ص ٢٦٩.

صياغة اطر مؤسسية لتنظيم العلاقات بين البلدين، وتعد الادوات السياسة من اهم الادوات التي تستند عليها ايران على صعيد سياستها الخارجية، ويلاحظ ان الادوات السياسية في مرحلة هاشمي رفسنجاني تختلف عن مرحلة الرؤساء محمد خاتمي ومحمود احمدي نجاد وحسن روحاني وابراهيم رئيسي، اذ اعتمد الرئيس الايراني الاسبق محمد خاتمي على دبلوماسية حوار الحضارات، اما الرئيس محمود احمدي نجاد فقد فضل الدبلوماسية المباشرة، بعكس الرئيس حسن روحاني الذي فضل استخدام دبلوماسية النفط والمساعدات، اما الرئيس الايراني الحالي ابراهيم رئيسي فقد فضل دبلوماسية الحوار الثقافي والايديولوجي، وعموماً ان ايران اجادت في استخدام هذه الادوات طبقاً لادراك اهميتها من قبل صانع القرار الايراني.[١]

وتتمثل هذه الادوات بالاتي:

١. الزيارات الرسمية:

مثلت الزيارات الرسمية لكبار المسؤولين الايرانيين الى كينيا اهم محاور الادوات السياسية،وكان الهدف منها تهيئة الظروف لعقد اجتماعات بين البلدين، فضلاً عن تعزيز العلاقات الثنائية، والتنسيق المشترك بين البلدين حول المواقف والسياسات ضمن المنظمات الاقليمية والدولية.[٢]

وفي سياق توثيق العلاقات السياسية بين البلدين زار الرئيس الايراني الاسبق هاشمي رفسنجاني كينيا في العام ١٩٩٦ وبصحبته وفد رفيع المستوى، لتتوج هذه الزيارة بتوقيع اتفاقية تصدير النفط الايراني الى كينيا، وقد وصفت العلاقات بين البلدين في هذه المرحلة بأنها متميزة وطيبة وتعززت اكثر عبر اللجان الاقتصادية والفنية المشتركة بين ايران وكينيا.[٣]

ولابد من الاشارة الى ان هذه الزيارة انطوت على ابعاد استراتيجية في غاية الاهمية على الصعيد السياسي والاقتصادي والامني والثقافي، اذ يمكن وصفها في انها وضعت الحجر الاساس لمرحلة جديدة للسياسة الايرانية تجاه كينيا بعد انتهاء الحرب

---

(١) ضاري سرحان حمادي، "العلاقات الايرانية السودانية منذ عام ١٩٨٩ وتأثيرها في الامن الوطني السوداني"، (دكتوراه، القاهرة، معهد البحوث والدراسات الافريقية، ٢٠١٦)، ص ٩٨. وينظر: حسن أحمديان، رئيسي والسياسة الخارجية الإيرانية بين الاستمرار والتغيير، مركز الجزرة للدراسات، ٣٠ يونيو ٢٠٢١، متاح على الرابط:

https://studies.aljazeera.net/ar/article/5048

(٢٠٢٢/٣/ ١)

(٢) ينظر: ضاري سرحان حمادي، العلاقات الايرانية السودانية منذ عام ١٩٨٩ وتأثيرها في الامن الوطني السوداني، مصدر سبق ذكره، ص ٩٩.

(٣) ضاري سرحان حمادي، سياسة ايران تجاه دول الجوار، مصدر سبق ذكره، ص ١٠١.

البادرة، وابرز دليل على ذلك حجم التفاهمات والمصالح المتبادلة التي حصلت بعد هذه الزيارة.(١)

وفي فبراير من العام ٢٠٠٩ توجه الرئيس الايراني الاسبق محمود احمدي نجاد الى كينيا وبرفقته وفد ضم اكثر من ١٠٠ مسؤول ورجال اعمال من القطاع الخاص بهدف تعزيز التبادل التجاري، كما اكد الرئيس الايراني محمود احمدي نجاد خلال زيارته على ان كينيا قد خضعت للظلم على مدار سنوات طويلة من قبل الاستعمار وقد حان الاوان لقيامها ببلورة سياسة مستقلة وذلك بمساعدة ايران، واكمل قائلاً اننا حريصون على عدم السماح للدول الغربية بالعودة الى اراضيها ونهب ثرواتها مره اخرى.(٢)

يمكن القول ان السياسة الايرانية في هذه المرحلة ركزت على كينيا باعتبارها احدى الاولويات التي سعت الحكومة الايرانية الى تقرب منها، فضلاً عن الاندفاع الكبير للشركات ورجال الاعمال الإيرانيين للاستثمار فيها، في دلالة واضحة على ان ايران تسير وفق مخططات تم الاعداد لها منذ سنوات لتعزيز نفوذها الاقليمي في منطقة شرق افريقيا التي تعد الاكثر تأثيراً في تفاعلات الشرق الاوسط.

وفي سياق توثيق الجهود وتنشيط الاتصالات والمشاورات بين ايران وكينيا، زار وزير الخارجية الايراني الاسبق محمد جواد ظريف كينيا في العام ٢٠١٤ والتقى بنظريته الكينية أمينة محمد، وكان الهدف من الزيارة بحث سبل تطوير العلاقات الثنائية والقضايا الإقليمية والدولية ذات الاهتمام المشترك، وخلال اللقاء وصف وزير الخارجية الايراني الاسبق محمد جواد ظريف العلاقات الايرانية الكينية بالأخوية، وداعياً في الوقت نفسه إلى تطوير العلاقات بين الجانبين في شتى المجالات لاسيما في المجال الزراعي، وأوضح محمد جواد ظريف أن كينيا تعد بوابة إيران للدخول إلى أفريقيا كما اعرب عن أمله أن تسهل كينيا عملية تعزيز العلاقات بين ايران والبلدان الافريقية الاخرى.(٣)

يتضح مما تقد انه بالرغم من كون الزيارات الرسمية للمسؤولين الايرانيين تجاه كينيا قد توقفت بعد العام ٢٠١٤، الا ان الحكومة الايرانية لم تتوانى عن الاشادة والمدح بالحكومة الكينية في اللقاءات الرسمية، وهو ما يشير الى وجود رغبة ايرانية

---

(١) ينظر: ضاري سرحان حمادي، العلاقات الايرانية السودانية منذ عام ١٩٨٩ وتأثيرها في الامن الوطني السوداني، مصدر سبق ذكره، ص ٩٩.

(٢) هالة أحمد الحسيني، العلاقات الإيرانية الأفريقية اتجاهات الخطاب الصحفي، مصدر سبق ذكره، ص ٤١.

(٣) وزيرا خارجية ايران وكينيا يبحثان سبل تطوير العلاقات الثنائية، صحيفة بوابه اخبار اليوم، ٢١ أغسطس ٢٠١٤، متاح على الرابط:

https://m.akhbarelyom.com/news/newdetails/445525/1/

(٢٠٢٢/٣/ ١)

بتوسيع دائرة التعاون مع كينيا باعتبارها اهم المحاور الجيوسياسية في الاستراتيجية الايرانية تجاه منطقة شرق افريقيا.

٢. الاليات الثقافية ذات البعد السياسي والايديولوجي:

توجهت ايران بعد نجاح ثورتها الاسلامية عام ١٩٧٩، نحو تصدير افكارها الى الدول الافريقية استكمالاً لمخططاتها التوسعية في المجال الثقافي، اذ سعت الحكومة الايرانية الى نشر أيديولوجيتها باعتبارها نموذجاً يحتذى به للدول النامية فضلاً عن محاولة تكرارها مره اخرى في كينيا لترسيخ الهيمنة والنفوذ ومحاولة اقناع الحكومات الكينية بالوقوف الى جانبها في مواجهة الولايات المتحدة الامريكية وحلفائها الغربيين الذي يرغبون في مواصلة اطماعهم في نهب الثروات الافريقية لاسيما في كينيا التي تزخر بالكثير منها، وتجدر الاشارة الى ان ايران تهدف من خلال سياستها تجاه كينيا خلق وجود اسلامي بديل عن الغرب، فضلاً عن محاولة نشر ايديولوجيتها الاسلامية الخاصة في المجتمع الكيني ذا الغالبية المسيحية، ومن اجل تحقيق ما تقدم لجأت ايران الى اليات عديدة منها الصحف والمجلات والمراكز الثقافية والجامعات التي رفعت شعار الوحدة الاسلامية وركزت على ان سر نجاح ثورتها يكمن في التمسك بالجانب العقائدي في نظريتها الاسلامية.[١]

وفي هذا الاطار تأتي كينيا على راس دول شرق افريقيا التي توليها ايران اهتماماتها الثقافية وفي الواقع مثلت كينيا احدى اكثر الدول الافريقية التي حصل بينها وبين ايران تبادل ثقافي ومن مظاهر هذا الاهتمام ايضاً وجود مؤسسات ومراكز ثقافية، فمن غير المستغرب ان يكون الفرع الثالث لمؤسسة امداد الامام علي الكبيرة بعد لندن وبيروت في العاصمة الكينية نيروبي اذ تقوم هذه المؤسسة بالعديد من الانشطة لاسيما ترجمة الكتب الدينية باللغة السواحيلية التي تعد من اللغات المشهورة في افريقيا، ومن تلك الترجمات وبحسب الموقع الرسمي للمؤسسة على شبكة الانترنيت (مختصر حياة المعصومين، وحديث الكساء، ودفاع عن الحقيقة، وكلمة حول حديث الثقلين).[٢]

---

(١) توري طه، الاختراق الثقافي سياسات التغلغل الايراني في غرب افريقيا، المستقبل للأبحاث والدراسات المتقدمة، ٤ نوفمبر ٢٠١٤، متاح على الرابط:

https://futureuae.com/ar/Mainpage/Item/5333/

(١/ ٣/ ٢٠٢٢)

للمزيد ينظر: ضاري سرحان حمادي، العلاقات الايرانية السودانية منذ عام ١٩٨٩ وتأثيرها في الامن الوطني السوداني، مصدر سبق ذكره، ص ١٠٣.

(٢) امير سعيد، *خريطة الشيعة في العالم دراسة عقدية تاريخية ديموغرافية استراتيجية*، (القاهرة: مركز الرسالة للدراسات والبحوث الانسانية، ٢٠٠٩)، ص ٢٢٤.

علاوة على وجود ست مجلات ثقافية تابعة لايران تصدر في كينيا منها (مجلة رسالة التقريب الفصلية، مجلة التوحيد، مجلة الهدى، مجلة الوحدة، مجلة الراصد، ومجلة الطاهرة)، ولابد من الاشارة الى ان هذه المجلات كانت تصدر باللغتين الفارسية والعربية.(١)

وبحسب تعبير الباحث في الشأن الايراني محمد حسين معلم ان المركز الثقافي الرئيسي التابع لايران يقع في مكان استراتيجي في العاصمة نيروبي، وتعد مؤسسة امداد الامام علي من اكبر المراكز الثقافية في كينيا وهي تحت اشراف القنصلية الايرانية، اذ تتلقى منها التمويل والدعم المادي والروحي فضلاً عن الحماية السياسية، وهذا المركز يديره مجموعة شخصيات مدربين على اعلى مستوى ومتقنين لعديد من اللغات لاسيما الانكليزية والعربية وحتى لغة السكان المحليين، وتجدر الاشارة الى ان المراكز الثقافية الايرانية التي كانت تمارس انشطتها بصورة متخفية بدأت بالإعلان عن نفسها لاسيما في مرحلة محمود احمدي نجاد ومردها نجاح الحكومة الايرانية في عقد تحالفات مع الحركات الاسلامية لاسيما الصوفية التي تنتشر في المناطق الساحلية.(٢)

ومن اجل تنمية وتطوير العلاقات الثقافية عقدت منظمة الثقافة والعلاقات الإسلامية وبالتنسيق مع مركز الثقافة الايراني في حزيران من العام ٢٠٠٩ اسبوعاً للصداقة بين ايران وكينيا وتم خلاله نقل ٢١١ كتاباً وفلماً فضلاً عن اعلان دعوات للمشاركة في مسابقات لحفظ القران في ايران ونشاطات ثقافية اخرى تهدف الى تشجيع سكان كينيا الى اعتناق الايديولوجية الايرانية.(٣)

ولعل من ابرز الادوات التي لجأت اليها ايران فضلاً عما تقدم هي مؤسسة (شباب اهل البيت) التي مثلت اهم الادوات التي استخدمتها لتأمين وجودها الثقافي في كينيا، مع التأكيد الى ان هذا الدور الحيوي الذي مارسته هذه المؤسسة يأتي في سياق السعي لتصدير الايديولوجية الايرانية الى الخارج التي عادت الى واجهة الاحداث بالتزامن مع وصول محمود احمدي نجاد الى سدة الرئاسة في ايران.(٤)

---

(١) محمد حسن المعلم، نشاط مشبوه في شرق إفريقيا، مجلة البيان، ٢٦ / ٦ / ٢٠١٣، متاح على الرابط:
https://www.albayan.co.uk/article2.aspx?ID=2916
(٢٠٢٢/٣/ ٢)

(٢) امير سعيد، خريطة الشيعة في العالم دراسة عقدية تاريخية ديموغرافية استراتيجية، مصدر سبق ذكره، ص ٢٢٥.

(٣) لطفي صور، "سياسة الجمهورية الايرانية تجاه افريقيا في فترة حكم احمدي نجاد"، مجلة الناقد للدراسات السياسية، الجزائر، جامعة محمد خيضر بسكرة، العدد ١ (٢٠١٧)، ص٢٣٦ - ٣٣٧.

(٤) نجلاء مرعي، "الاختراق الايراني الناعم في افريقيا ومالاته على الامة العربية في ظل الربيع العربي"، مجلة البيان السعودية، المركز العربي للدراسات الانسانية، القاهرة، (٢٠١٦)، ص ٣٧٩.

يمكن القول ان كينيا كانت ولازالت احدى ابرز الدوائر الحيوية التي سعت ايران للتغلغل ثقافياً فيها باعتبارها اكثر دول شرق افريقيا اهمية في المدرك الاستراتيجي الامريكي والغربي فتواجد كيانات اسلامية فيها يعني امكانية استهداف المصالح الامريكية فيما اذا قررت الاخيرة تنفيذ عمليات تستهدف الحد من انشطة ايران في الشرق الاوسط وافريقيا.

III. ب. الادوات الاقتصادية:

١. التبادل التجاري:

بدأت العلاقات التجارية الايرانية الكينية بصورة فعلية بالتزامن مع تولي محمود احمدي نجاد السلطة في ايران عام ٢٠٠٥، اذ اعلن رئيس المؤسسة الايرانية لتطوير التجارة " حميد صافدل " ان حجم التبادل التجاري بين البلدين قد وصل خلال العام ٢٠٠٩ الى نحو (٥٠ مليون دولار)[١]، ولكن بحلول العام ٢٠١٢ ارتفع ليصل الى نحو ١٠٠ مليون دولار.[٢]

وبحلول العام ٢٠١٩ وصلت قيمة التبادل التجاري بين البلدين الى نحو ٧٨ مليون دولار، اذ كان محصول الشاي ومخاليط الاسفلت يشكل معظم الصادرات بين البلدين[٣]، ليأتي العام ٢٠٢٠ ليشهد تراجع التبادل التجاري بين الطرفين الى نحو ٦٠ مليون دولار ومرد ذلك انتشار فيروس كورونا وما رافقه من تداعيات اسهمت بصورة مباشرة في اغلاق كينيا حدودها امام البضائع الايرانية، فضلاً عن فرض الولايات المتحدة الامريكية اقصى درجات الضغط الاقتصادي على ايران لاسيما في مرحلة دونالد ترامب.[٤]

---

(١) ايران تنفذ مشاريع فنية بمختلف دول العالم، موقع قناة العالم، ١ اكتوبر ٢٠١١، متاح على الرابط:
https://www.alalam.ir/news/731544/
(٢٠٢٢/٣/ ٢)

(٢) نجلاء مرعي، إيران والنفوذ المتصاعد في "القرن الإفريقي"، مجلة البيان، ١١ / ١٢ / ٢٠١٢، متاح على الرابط:
https://www.albayan.co.uk/article2.aspx?id=2451
(٢٠٢٢/٣/ ٢)

(3) the trade exchange Iran – Kenya , Economic Complexity Observatory , February 2022 , in link:
https://oec.world/en/profile/bilateral-country/irn/partner/ken
(٢٠٢٢/٣/ ٢)

(4) Iran, Kenya explore avenues of mutual economic co-op , Tehran times , 1 October 2021 , in link:
https://www.tehrantimes.com/news/465617/Iran-Kenya-explore-avenues-of-mutual-economic-co-op

يمكن القول، انه بالرغم من تصريحات كبار المسؤولين في كلا البلدين عن رغبة بلادهم في تطوير التبادل التجاري الا ان العقوبات الدولية المفروضة على ايران كانت ولازالت عقبة امام هذا المسعى.

٢. المشاريع:

وفقاً للاتفاقية التي تم التوقيع عليها بين ايران وكينيا في ٢٥ فبراير ٢٠٠٩، قامت الحكومة الايرانية بتنفيذ العديد من المشروعات في كينيا اهمها:

- تأسيس خطوط بحرية لنقل السلع والبضائع بين البلدين تربط ميناء بندر عباس الايراني ومومباسا الكيني.
- بناء مركز تجاري لايران في العاصمة الكينية نيروبي.
- ساهمت شركات ايرانية في بناء محطات للطاقة الهيدروكهربائية شمال نيروبي فضلاً عن بناء مفاعل اخر يعمل بالطاقة الغازية بالقرب من ميناء مومباسا، فضلاً عن بناء العديد من الطرق والسدود بالإضافة الى اعادة تأهيل المصانع المخصصة للصناعات الدوائية في كينيا، كما قامت شركات ايرانية ايضاً ببناء دور سكنية بأسعار زهيدة .[١]
- مولت الحكومة الايرانية مشروع ري " مهرتانا " وتأتي هذه الخطوة في سياق دعم الحكومة الايرانية لمشروعات تحسين البنية التحتية في كينيا.[٢]

يمكن القول ان العقوبات الدولية المفروضة على ايران قد اسهمت بصورة مباشرة في عدم قدرة الحكومة الايرانية على الدخول في مشروعات اقتصادية جديدة في كينيا، فضلاً عن الضغوطات التي مارستها الولايات المتحدة الامريكية واسرائيل على الحكومة الكينية في هذا الشأن.

IV. رابعاً: مستقبل السياسة الايرانية تجاه كينيا

يبقى الحديث عن مستقبل السياسة الايرانية تجاه كينيا يصعب التكهن بها في ظل الاحداث الاقليمية والدولية المتسارعة لاسيما مع اندلاع الحرب الاهلية في اثيوبيا واستمرار ظاهرة عدم الاستقرار السياسي في الصومال، علاوة على وصول قيادة ايرانية جديدة الى السلطة في ايران بقيادة ابراهيم رئيسي وسياسته المعلنة " العالم ليس مقصوراً على الغرب "، اذ بات عليها اعادة تقييم سياساتها بما يتوافق مع مقتضيات المرحلة فضلاً عن تفعيل عمليات التعاون مع دول في شرق افريقيا اذا كانت راغبة فعلياً في الحافظ على مكانتها هناك.

(٢٠٢٢/٣/ ٢)

(١) "نشاط ايران في شرق افريقيا بوابة الشرق الاوسط والقارة الافريقية"، مجلة قراءات افريقية، المنتدى الاسلامي، القاهرة، (٢٠١٠)، ص ١٠٨.

(٢) سالم حميد، موسوعة إيران والتشيع السياسي، مصدر سبق ذكره، ص ٣٣٦.

وعليه فأن استشراف مستقبل السياسة الايرانية تجاه كينيا يمكن تصوره في مشهدين:

- مشهد تطور اداء السياسة الايرانية ازاء كينيا.
- مشهد تراجع اداء السياسة الايرانية ازاء كينيا .

IV. أ. مشهد تطور اداء السياسية الايرانية تجاه كينيا:

يفترض هذا المشهد ان السياسة الايرانية سوف تتعزز في المرحلة المقبلة وذلك بالاستناد الى عدة مؤشرات هي:

- بحسب تعبير النائب الثاني لرئيس حزب " فورد كينيا " البروفيسور " راشد رمزي " والذي اشار بان ايران تقوم منذ سنوات بجهود جبارة في سبيل تصدير ايديولوجيتها وايجاد موطئ قدم لها في كل مكان، لاسيما في كينيا التي تكاد تكون خالية من أيديولوجيتها لكون معظم سكان هذا البلد يعتنقون الديانة المسيحية، واكمل راشد رمزي قائلاً ان الحكومة الايرانية تقوم باستمالة بعض الشباب عن طريق توفير كل الامكانيات للدراسة في جامعاتها وحوزاتها العلمية فضلاً عن استقطابها بعض المسؤولين الكينين الذي لا يعرفون شيئاً عن ايديولوجيتها، وها هي اليوم تقوم بالعمل المتواصل لزيادة المراكز الثقافية والمجلات العلمية هناك.[١]

يبدو انه بالرغم من كون هذه التصريح قد اعلن عنه في منتصف العقد الاخير من القرن العشرين ومرت عليه سنين طويلة، الا انه يثبت ان ايران تسير وفق مخططات تم الاعداد لها مسبقاً لتصدير ايديولوجيتها الى كينيا، فضلاً عن ابراز براعة القيادة الايرانية في قراءة المشهد السياسي الاقليمي منذ ذلك الوقت، كما ان هذا التصريح يأتي من احد كبار المسؤولين في الحكومة الكينية في دلالة واضحة على اهميتها في المدرك الاستراتيجي الايراني.

- يمكن عد تصريح الرئيس الايراني الاسبق حسن روحاني في منتصف العام ٢٠٢١ وتأكيده على اهمية كينيا في المدرك الاستراتيجي الايراني، اذ اعرب خلال استقباله للسفير الكيني الجديد " جاشفا غاتيمو اغوتا " ان ايران تعد كينيا بمثابة البوابة الرئيسية لتصدير السلع الايرانية الى اسواق القارة الافريقية.[٢]

---

(١) محمد ادريس، "هذا ما يفعله الرافضة في افريقيا"، مجلة البيان، الامارات العربية المتحدة، الشارقة، المنتدى الاسلامي، العدد ٨١ (١٩٩٤)، ص ٧٥.

(٢) روحاني: كينيا بوابة الصادرات الايرانية الى الاسواق الافريقية، وكالة مهر للأنباء، ٢٠ / ٧ / ٢٠٢١، متاح على الرابط:

https://ar.mehrnews.com/news/1916274/

(٢٠٢٢/٣/ ٣)

يمكن القول ان هذا التصريح يأتي من اعلى مسؤول في السلطة التنفيذية ايرانية وتأكيداً على اهمية هذه الجمهورية في اجندات السياسة الايرانية في المرحلة المقبلة، كونها تعد واحدة من اكثر جمهوريات شرق افريقيا اهمية لاسيما نفوذها في منظمة الايغاد والاتحاد الافريقي.

IV. ب. مشهد تراجع اداء السياسة الايرانية تجاه كينيا:

يفترض هذا المشهد ان السياسة الايرانية ازاء كينيا سوف تتراجع بشكل كبير في المرحلة المقبلة وذلك بالاستناد الى:

- يمكن عد حادثة التفجيرات التي وقعت في العام ٢٠٠٢ بالقرب من ميناء مومباسا والتي استهدفت شركات مدنية تابعة لشخصيات اسرائيلية، اذ اتهمت السلطات الكينية وعلى لسان قائد الشرطة الكينية " جوزف بوانيت " ان المتهمين ابو بكر الصديق وياسين سامباي جوما سافرا الى ايران عدة مرات، واكمل جوزف بوانيت قائلاً " لدينا ادلة دامغة على انه تم تجنيدهما داخل شبكة تجسس ايرانية " مضيفاً في الوقت نفسه ان " مهمة هذه الشبكة هي ليست فقط التحضير لاعتداءات على المصالح الغربية فحسب وانما ايضا استهداف الامن الوطني الكيني ".[١]

يتضح مما تقدم، رغم كون هذه الحادثة قد مر عليها سنوات طويلة الا ان هذه التفجيرات قد تركت اثار سلبية يصعب ازالتها على المدى المتوسط والقريب وذلك لكون هذه التفجيرات استهدفت الامن الداخلي الكيني فضلاً عن كونها اودت بحياة الكثير من المدنيين العزل.

- اثبتت الازمة الدبلوماسية التي حدثت بين البلدين في العام ٢٠١٩ عن حجم التوتر الذي ساد العلاقات بين البلدين لاسيما مع قيام الحكومة الايرانية باستدعاء سفيرها " هادي فرج وند " من كينيا للتشاور وتقديمها احتجاجاً رسمياً للسفيرة الكينية بإيران " رقية سوبو " وذلك اعتراضاً على إصدار احدى المحاكم الكينية حكماً بنقض حكم الإفراج عن المعتقلين الإيرانيين أحمد أبو الفتحي محمد، ومنصور موسوي، المتهمين بقضايا إرهابية منذ سنوات.[٢]

---

(١) ايران تنفي اية علاقة لها بشبكة "تخطط لهجمات" في كينيا، إذاعة سويسرا العالمية، ١ ديسمبر ٢٠١٥، متاح على الرابط:

https://www.swissinfo.ch/ara/afp/%D8%A7

(٢٠٢٢/٣/ ٣)

(٢) صفاء عزب، إلى أين تسير العلاقات الكينية الإيرانية بعد الأزمة الديبلوماسية الأخيرة، صحيفة الصومال الجديد، ٢٩ / ٣ / ٢٠١٩، متاح على الرابط:

https://alsomal.net/%D8%A5%D9%84%D9%89-

(٢٠٢٢/٣/ ٣)

يتضح لنا من هذه خلال الازمة الدبلوماسية ان الحكومة الكينية باتت مدركة لمخططات ايران الرامية لاستهداف المصالح الامريكية على اراضيها في سياق التنافس المتواصل بينهما على الهيمنة والنفوذ في منطقة الشرق الاوسط وشرق افريقيا.

- يمكن عد الرئيس الايراني الجديد " ابراهيم رئيسي " بأنه من معتنقي المدرسة الواقعية الذي يؤمن بأن القوة بأبعادها المختلفة محوراً للعلاقات الخارجية، فهو من مؤيدي اعادة التركيز على بناء قدرات داخلية كأولوية قصوى باعتبارها الاساس الذي تستند اليه ايران للانطلاق نحو الخارج، فضلاً عن اعتباره التدخلات الخارجية الايرانية لاسيما في كينيا بمثابة عبء اخر لابد من عدم تكراره في المرحلة المقبلة.(١)

بناءً على ما تقدم، يتضح لنا ان الحكومة الايرانية الجديدة سوف تركز في المرحلة المقبلة على اعادة بناء اقتصادها المنهك جراء العقوبات فضلاً عن ادارك القيادة الايرانية ضرورة التركيز على اتمام الاتفاق النووي، علاوةً على اعطاء الاهتمام الاكبر بحماية امنها القومي لاسيما من الجهة الشمالية المحاذية لأذربيجان فضلاً عن الحدود الشرقية الملاصقة لأفغانستان التي تكثر فيها الاضطرابات السياسية والعسكرية بالتوازي مع انسحاب الولايات المتحدة الامريكية من افغانستان وسيطرة حركة طالبان على السلطة هناك.

ورغم الحديث حول مستقبل السياسة الايرانية تجاه جمهورية كينيا وان طال الحديث به، الا انه ومن خلال هذه الدراسة انتهى بنا المطاف إلى بلورة مشهدين مستقبليين، ويبقى السؤال الذي لابد من الإجابة عليه، ما هو المشهد الذي يحتمل ارجحيه عالية والذي يعبر عن معطيات دراستنا في مستقبل السياسة الإيرانية تجاه كينيا، واننا نرى ان المشهد المرجح هو مشهد تراجع اداء السياسة الايرانية استناداً الى المعطيات التي ذكرنها سابقاً.

(١) حسن احمديان، رئيسي والسياسة الخارجية الإيرانية بين الاستمرار والتغيير، مركز الجزيرة للدراسات، ٣٠ يونيو ٢٠٢١، متاح على الرابط:

https://studies.aljazeera.net/ar/article/5048

(٢٠٢٢/٣/ ٣)

الخاتمة

ان المتتبع لأدبيات الفكر الاستراتيجي الايراني يلاحظ منذ قيام الثورة الايرانية عام ١٩٧٩ وجود رؤية واضحة حول اولوية منطقة شرق افريقيا في المدرك الاستراتيجي الايراني، وتعكس اجندات السياسة الايرانية ازاء كينيا مجموعة من الدلالات اهمها محاولة توظيف الادوات الاقتصادية خدمةً للمصالح السياسية والثقافية والعسكرية، فقد جاءت التحركات الايرانية حيال كينيا والتي لوحظ زخمها في مرحلة الرئيسي الايراني الاسبق محمود احمدي نجاد استجابةً للأوضاع الاقتصادية السيئة التي عاشتها ايران والتي دفعتها نحو البحث عن ادوار خارجية للتخفيف من حدة الاضطرابات الداخلية هذا من جانب ومن جانب اخر عبرت هذه التحركات عن محاولة كسر العزلة الدولية التي فرضها الغرب عليها بسبب انشطتها في منطقة الشرق الاوسط وجنوب القوقاز.

كما حرصت ايران على استثمار المساعدات الاقتصادية لتقرب من الحكومات الكينية المتعاقبة مستغلةً الظروف الاقتصادية المتردية التي تعيشها هذه الجمهورية منذ الاستقلال، فضلاً عن محاولتها اقناع القيادة الكينية بالوقوف الى جانبها في مواجهة الولايات المتحدة الامريكية وحليفتها اسرائيل.

وركزت ايران على كينيا باعتبارها احدى مفاتيح اللعبة في اي ترتيبات في منطقة شرق افريقيا، والتي سيكون للنفوذ الايراني فيها فائدة لتعزيز دورها الاقليمي في هذه المنطقة لاسيما مع تعالي اصوات تنادي بمشاريع كبرى اهمها مشروع الشرق الاوسط الكبير وكذلك حاولت ايران مد نفوذها الثقافي عبر المراكز الثقافية لتعريف الشعب الكيني بهوية ايران وثقافتها الانسانية ودفاعها عن المظلومين.

وفي الختام، يمكن القول ان كينيا وان رحبت بالتعاون الاقتصادي مع ايران واستقبلت مساعداتها الا انها في الوقت نفسه لن تتخلى عن شراكتها الاستراتيجية مع الولايات المتحدة الامريكية واسرائيل في سبيل ارضاء ايران.

قائمة المصادر:

اولا: المصادر باللغة العربية:

أ. الكتب:

- امير سعيد، *خريطة الشيعة في العالم دراسة عقدية تاريخية ديموغرافية استراتيجية*، القاهرة، مركز الرسالة للدراسات والبحوث الانسانية، ٢٠٠٩.
- بلهول نسيم، *التطرف الديني رؤية دينية عملية سياسية*، عمان، دار المنهل، ٢٠١٤.
- ضاري سرحان الحمداني، *سياسة إيران تجاه دول الجوار*، ط٢، القاهرة، العربي للنشر والتوزيع، ٢٠١٥.
- ضاري سرحان حمادي و داود سلمان عبد، *ادوات السياسة الايرانية الاداة الاقتصادية والثقافية انموذجاً، خارطة التنافس الدولي في افريقيا*، بغداد، المركز العراقي الافريقي للدراسات الاستراتيجية، ٢٠٢١.
- نجلاء مرعي، *العلاقات الأمريكية السودانية النفط والتكالب الامريكي على السودان*، القاهرة، العربي للنشر والتوزيع، ٢٠١٦.
- هالة أحمد الحسيني، *العلاقات الإيرانية الأفريقية اتجاهات الخطاب الصحفي*، القاهرة، العربي للنشر والتوزيع، ٢٠٢٠.

ب. المقالات والمجلات:

- حمد ضياء الدين عيسى، "السياسة الايرانية الراهنة تجاه حوض النيل"، مجلة آفاق افريقية، القاهرة، العدد ٤٦، (٢٠١٧).
- سعد عبيد علوان السعيدي و مصطفى عبد الكريم مجيد، "التنافس الدولي والاقليمي في منطقة القرن الافريقي - شرق افريقيا وانعكاسه على الامن في الشرق الأوسط"، مجلة تكريت للعلوم السياسية، العدد ٣،(٢٠١٩).
- سلطان محمد النعيمي، "التغير المقيد سياسة إيران الخارجية ومرتكزات التقارب مع الشيطان الأكبر"، مجلة السياسة الدولية، القاهرة، مؤسسة الاهرام، العدد ١٩٩، (٢٠١٥).
- لطفي صور، "سياسة الجمهورية الايرانية تجاه افريقيا في فترة حكم احمدي نجاد"، مجلة الناقد للدراسات السياسية، الجزائر، جامعة محمد خيضر بسكرة، كلية الحقوق والعلوم السياسية، العدد ١، (٢٠١٧).
- محمد ادريس، "هذا ما يفعله الرافضة في افريقيا"، مجلة البيان، الشارقة، المنتدى الاسلامي، العدد ٨١ ، (١٩٩٤).
- "نشاط إيران في شرق إفريقيا بوابة الشرق الأوسط و القارة الإفريقية"، مجلة قراءات افريقية، القاهرة، المنتدى الاسلامي، العدد ٥، (٢٠١٠).

ت. الرسائل والاطاريح:

- ضاري سرحان حمادي، "العلاقات الايرانية السودانية منذ عام ١٩٨٩ وتأثيرها في الامن الوطني السوداني"، دكتوراه غير منشوره، القاهرة، معهد البحوث والدراسات الافريقية، قسم السياسة والاقتصاد، ٢٠١٦.

ج. التقارير:

- نجلاء مرعي، "الاختراق الايراني الناعم في افريقيا ومالاته على الامة العربية في ظل الربيع العربي"، مجلة البيان السعودية، التقرير الاستراتيجي ١٣،(القاهرة: المركز العربي للدراسات الانسانية، ٢٠١٦) .

ج. الموسوعات والقواميس:

- سالم حميد، موسوعة إيران والتشيع السياسي، الجزء الاول (دبي: مركز المزماة للدراسات والبحوث، ٢٠١٩).

ح. الانترنيت:

- ايران تنفذ مشاريع فنية بمختلف دول العالم، موقع قناة العالم، ١ اكتوبر ٢٠١١، متاح على الرابط:
https://www.alalam.ir/news/731544/
- ايران تنفي اية علاقة لها بشبكة "تخطط لهجمات" في كينيا، إذاعة سويسرا العالمية، ١ ديسمبر ٢٠١٥، متاح على الرابط:
https://www.swissinfo.ch/ara/afp/%D8%A7
- توري طه، الاختراق الثقافي سياسات التغلغل الايراني في غرب افريقيا، المستقبل للأبحاث والدراسات المتقدمة، ٤ نوفمبر ٢٠١٤، متاح على الرابط:
https://futureuae.com/ar/Mainpage/Item/5333/
- حسن أحمديان، رئيسي والسياسة الخارجية الإيرانية بين الاستمرار والتغيير، مركز الجزرة للدراسات، ٣٠ يونيو ٢٠٢١، متاح على الرابط:
https://studies.aljazeera.net/ar/article/5048
- حسن احمديان، رئيسي والسياسة الخارجية الإيرانية بين الاستمرار والتغيير، مركز الجزيرة للدراسات، ٣٠ يونيو ٢٠٢١، متاح على الرابط:
https://studies.aljazeera.net/ar/article/5048
- رحاب سيد كامل، الأبعاد السياسية والقانونية لموقف إيران تجاه قضايا الأمن الإقليمي في القرن الإفريقي، المركز العربي للبحوث والدراسات، ٢٠ مارس ٢٠٢٠، متاح على الرابط:
http://www.acrseg.org/41522

- روحاني: كينيا بوابة الصادرات الايرانية الى الاسواق الافريقية، وكالة مهر للأنباء، ٢٠ / ٧ / ٢٠٢١، متاح على الرابط:
https://ar.mehrnews.com/news/1916274/
- روحاني: علاقات ايران مع كينيا كانت وطيدة وطيبة على الدوام، وكالة نادي المراسلين الشباب للأنباء، ٢٠ يوليو ٢٠٢١، متاح على الرابط:
https://www.yjc.news/ar/news/60535/
- صفاء عزب، إلى أين تسير العلاقات الكينية الإيرانية بعد الأزمة الديبلوماسية الأخيرة، صحيفة الصومال الجديد، ٢٩ / ٣ / ٢٠١٩، متاح على الرابط:
https://alsomal.net/%D8
- فرزاد قاسمي، ظريف ينهي جولة إفريقية مخيبة، جريدة الجريدة، ٣١ / ٧ / ٢٠١٦، متاح على الرابط:
https://www.aljarida.com/articles/1469902658426786500
- محمد حسن المعلم، نشاط مشبوه في شرق إفريقيا، مجلة البيان، ٢٦ / ٦ / ٢٠١٣، متاح على الرابط:
https://www.albayan.co.uk/article2.aspx?ID=2916
- نجلاء مرعي، إيران والنفوذ المتصاعد في "القرن الإفريقي"، مجلة البيان، ١١ / ١٢ / ٢٠١٢، متاح على الرابط:
https://www.albayan.co.uk/article2.aspx?id=2451
- النفوذ الإيراني السعودي بمنطقة القرن الإفريقي الدوافع وأدوات الصراع، صحيفة الاستقلال، ٢٠ / ٢ / ٢٠٢٢، متاح على الرابط:
https://www.alestiklal.net/ar/view/649
- وزيرا خارجية ايران وكينيا يبحثان سبل تطوير العلاقات الثنائية، صحيفة بوابه اخبار اليوم، ٢١ أغسطس ٢٠١٤، متاح على الرابط:
https://m.akhbarelyom.com/news/newdetails/445525/1/

ثانياً. المصادر اللغة الاجنبية:

- Amin Naeni, Iran and Africa: Why Tehran will boost its ties with the continent under the Raisi administration, Middle East Institute, 11 August 2021, in link:
https://www.mei.edu/publications/iran-and-africa-why-tehran-will-boost-its-ties-continent-under-raisi-administration

- Iranian presence in East Africa: Goals, Tools and Prospects, Emirates Policy Center, 31 Jan 2020 , in link: https://epc.ae/en/details/featured/iranian-presence-in-east-africa-goals-tools-and-prospects-1

- Iran, Kenya explore avenues of mutual economic co-op , Tehran times , 1 October 2021 , in link: https://www.tehrantimes.com/news/465617/Iran-Kenya-explore-avenues-of-mutual-economic-co-op

- The trade exchange Iran – Kenya , Economic Complexity Observatory , February 2022 , in link: https://oec.world/en/profile/bilateral-country/irn/partner/ken